

نتائج سياسة أوباما الكارثية في سوريا واضحة للجميع ما عداه

كتبه جاكسون ديل | 21 مارس، 2016



ترجمة وتحرير نون بوست

عندما اختار الرئيس أوباما تجنب العمل العسكري في سوريا في عام 2013 ومن ثم توصل إلى اتفاق للتخلص من معظم الأسلحة الكيماوية للنظام السوري، بدا لي حينها بأنه تعثر في الوصول إلى انتصار تكتيكي؛ فبعد كل شيء، الغارات الجوية المقترحة، والتي وعد بها وزير الخارجية جون كيري، كانت لتكون "صغيرة بشكل لا يصدق" بشكل من غير المرجح أن تسفر فيه عن تحقيق الكثير من النتائج المرجوة، في حين أن تحييد الترسانة الكيماوية لنظام الأسد من شأنه أن يرفع خطرًا داهمًا وشاملاً عن المنطقة بأسرها.

ولكنني غيّرت رأبي بعد سماعي لآراء وزراء الخارجية وكبار المسؤولين من حلفاء الولايات المتحدة خلال زيارتهم لواشنطن في الأشهر والسنوات التي تلت ذلك، حيث أشر لي أعضاء الوفود اليابانيين، الكوريين الجنوبيين، السنغافوريين، وحتى الهنود، بأنهم كانوا مقتنعين تمامًا بأن فشل أوباما في استخدام القوة ضد نظام بشار الأسد كان مسؤولاً بشكل مباشر عن الانفجار اللاحق للنزعة العدوانية الصينية ضمن النزاعات الإقليمية في بحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي.

من جهتهم، يرسم البولنديون، الليتوانيون، والفرنسيون علاقة واضحة ما بين تراجع أوباما وغزو الروسي فلاديمير بوتين لأوكرانيا، أما بالنسبة للسنة العرب والأترك والإسرائيليين، فهم يؤمنون بأن قرار أوباما سارع من حدوث الكارثة في سوريا، وفي جزء كبير من بقية دول الشرق الأوسط، ووجهة نظرهم في هذا المجال صحيحة بشكل لا يقبل الدحض؛ فمئات الآلاف لقوا حتفهم، الاتحاد الأوروبي يتداعى اليوم جزاء خطر سيل اللاجئين المنهمر، ومازلت الدولة الإسلامية (داعش) ونظام الأسد بعيدان عن الهزيمة؛ إذن من يستطيع أن يقول بأن النتيجة لم تكن سيئة؟ إنه أوباما، كما تبين.

كشف الرئيس الأمريكي عن الرأي الأكثر إثارة للدهشة، خلال مقابلاته مع جيفري غولديبرغ من صحيفة الأتلانتيك، حول حكمه على قراره في سوريا، "أنا فخور جدًا بتلك اللحظة" قال أوباما، بكلمات رنانة تغص بالغطرسة الدفاعية عن النفس، ولكنها تشير أيضًا إلى أن أوباما لا يزال، حتى يومنا هذا، غافلًا، أو في حالة إنكار، حول عواقب قراره الذي سيعتبره المؤرخون بالتأكيد واحدًا من أخطائه المصيرية.

وفقًا لغولديبرغ، يعتبر الرئيس الأمريكي اليوم بأن أغسطس 2013 هو يوم "التحرر" من مؤسسة السياسة الخارجية للولايات المتحدة التي يزدريها، جنبًا إلى جنب مع التحرر من "قواعد اللعبة التي تمارسها واشنطن" والتي تتضمن ممارسة العمل العسكري بغية احترام وإعلاء شأن "المصداقية" الأمريكية، والحق نقول، بأنه إن كان أوباما يرى الأمور من هذا المنظور، فإنه يعاني من سوء تقدير وضيق بالآفاق؛ فالحكمة الأصيلة لمؤسسات الفكر والرأي، المسؤولين السابقين والخبراء في واشنطن تصم تصرف أوباما بالخطأ الشنيع، وتتطابق آراؤهم مع آراء مؤسسات السياسة الخارجية لمعظم دول بقية العالم.

إذا كان الهنود، اليابانيون، البولنديون، اللاتفيون، الإسرائيليون، والسعوديين، مقتنعون بأن الولايات المتحدة قوضت، من خلال نكثها بكلمتها تجاه سوريا، من قوتها الردعية، وسهّلت وقوع العدوان، وقاموا بتكليف سياساتهم الخاصة وفقًا لذلك، فلا يهم بعدئذ ما يصر عليه أوباما من أن بوتين وشي جين بينغ لم يصعدا من نزعاتهما العدوانية جزاء قراره في سوريا؛ فالحكمة التقليدية العالمية قالت كلمتها على الأرض، والأحداث الأخيرة تعزز من مصداقيتها، وإذا كان الرئيس الأمريكي يعتقد بأن المغامرة العسكرية الأخيرة لبوتين في سوريا لا علاقة لها بقراره في 2013، فهو وحده تقريبًا من يؤمن بذلك.

في الواقع، وبصرف النظر عن ادعاءاته، يبدو بأن أوباما مُطارَد بأشباح قراره بالتراجع في سوريا، لدرجة أنه لَقَّ نوعًا من العقيدة السلبية حوله، حيث يقول في مقابلاته مع غولديبرغ بأن منطقة الشرق الأوسط "لم تعد مهمة للغاية ضمن المصالح الأمريكية"، وحتى لو كانت كذلك، فهناك القليل الذي يمكن للولايات المتحدة القيام به "لجعلها مكانًا أفضل"، وإن أي محاولة للقيام بذلك لن تسفر إلا عن الحرب و"نزيف المصداقية والقوة الأمريكية في نهاية المطاف".

أول رد يمكن أن يُساق حول تصريحات أوباما تلك هو أنه ناقض نفسه من خلال إرساله لـ 4000 جندي وعشرات الطائرات الحربية إلى العراق وسوريا لمحاربة الدولة الإسلامية، فهذا النهج يبدو بأنه يثبت استمرار المصلحة الأمريكية الحيوية في المنطقة، وبأن العمليات العسكرية الأمريكية يمكن أن

تحظى بتأثير إيجابي، والسؤال الحقيقي ليس حول ما إذا كان ينبغي على الولايات المتحدة أن تنخرط في الشرق الأوسط من عدمه، أو حتى إن كان عليها القيام بذلك عسكريًا، بل إلى أي مدى ستنخرط وما هي الأهداف التي تحوزها من خلف ذلك.

في هذا السياق، يمكن القول بأن أوباما وقع ضحية لأيديولوجيته الخاصة، وكما تشير تمارا ويتس من معهد بروكينجز في مقالة رائعة لها في الأتلانتيك، سعي الرئيس الأمريكي لكبح جماح تورط الولايات المتحدة في الشرق الأوسط أسفر عن نتيجة عكسية قوامها امتصاص البلاد إلى مستنقع أعمق؛ فأوباما، كما تقول، لم يرفض فقط التحرك ضد الأسد لكنه تخلى أيضًا عن جهود الولايات المتحدة للمساعدة في بناء النظام سياسي جديد في العراق ومصر وليبيا.

نتيجة ما تقدم، هي أن أوباما مضطر اليوم لحاربة داعش بشكل متكرر في جميع أنحاء المنطقة دون أي احتمالية لإرساء دولة مستدامة وفاعلة محلها، فهو اليوم يفتقر للحلفاء وإستراتيجية خروج مقنعة، ونهج "التحرر" من الشرق الأوسط الذي يحتفل به الآن، خلق مستنقعًا سيرثه الرئيس المقبل للولايات المتحدة الأمريكية.

المصدر: [واشنطن بوست](https://www.noonpost.com/10861)

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/10861](https://www.noonpost.com/10861)